عــدد ٢٤ — تصدر مرة في الأسبوع (؟) — السنة الاولى

* الاشتراكات *
داخل الايالة عن سنة كاملة ... ١ فرنكا
خارج الايالة عن سنة كاملة ... ١٠

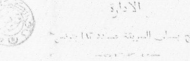
* الاعلانات *
تنشر مجانا المصالح العامة وبالثمن الزهيد المصالح الخاصة

الادارة
نهج بساط العريقة عدد ١٨٣ بتونس

* المراسلات *
تكون باسم مدير الجريدة بتونس ان كانت فائدتها عامة مع التصحيح

* الوصولات *
لا تقبل الا متى كانت مختومة بطابع المدير المسئول بتونس

Le Directeur - Rédacteur - Gérant :
TAIEB BEN AISSA
Bureau : Rue Bab-Souika. 183
TUNIS




المشير

EL MOUCHIR

اشيرنا بمايه على التعمير اذ ما انا الا * اسير الوجدان * اما الخلاصي فالله متولي السرائر

تونس يوم الاحد ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٩ * جريدة اسلامية اصلاحية عمومية اسبوعية * الموافق ١٨ جوان ١٩١١

مطامع المعمرين

في امتلاك الاحباس المسلمين

لو كان مسيو دوكارنيار اليوم يترجم عن رغائبه الخصوصية في افتكاك اراضي الاحباس الخاصة من ايدي انسال الواقفين واعطائها الى نزلاء ربما كان اكثرهم لا يستعمرون بل يحتكرون لما احتجنا الى الطعن على مولده والانتقاد على مباديه والوقوف في وجهه لاحباط مساعيه ، ولكنه اصبح ينطق بلسان افراد متعددين اتخذوه زعيما لحزب استثمارهم لينفذ مقاصدهم في الاوقاف الخاصة فقد امسى ينشر في جريدته مقررات اعضاء الحجيرة الفلاحية في شان تلك الاوقاف واجماعهم على التمادي في العبث بنصوص المحبسين المسلمين ، وهذا هو الداعي الى صد تلك الهجمات او بالاحرى هجمته الاخيرة المخطرة

كثيرا ما تشكل وتشعب مسألة الاستعمار فتجد افكار الباحثين فيها متضاربة وكل يرمي الى رأي لا ينطبق على المصلحة غالبا ولكنه ينطبق على هواه الذاتي ومبتغاه الخصوصي ، ويزيد في غموضها كون الاستعداد البشري لم يشرق حتى اليوم الى ادراك ما في التساوي العام والتضامن الانساني من الفوائد ! . .

نعم بالطبع يكون الاستعداد ناقصا لان النفوس جبلت على الانحياز الى ميل الذات وابذال ما في الوسع لنيل الاثابة وخدمة التعالي والتجبر وتقوية السلطات الشخصية والاهتمام بكل معداتها والاعتناء باستكمال لوازمها

وهذا النقص في الاستعداد لئن كان مخطرا على مصلحة قسم عظيم من الآدميين الا ان اكماله على الوجه العادل ضرب من المستحيل ولكن لا ينكر ما في مجهودات الاشتراكيين من تخفيف وطأة الاحتكار الداعية الى التكابر والتعاظم والتفاخم والتضاخم على طوائف وشعوب لم تهيئها الظروف ولم يساعفها الحظ على الوصول الى مثل تلك الفخفخة والكبرياء

لو ان التربية الاجتماعية كانت على الوجه المقبول لتسنى للغالطين المخطئين المبالغين في خدمة انانيتهم ان يقلعوا عن مزاعمهم وينفكوا عن اعمالهم بعد جزمهم بان السعادة لا تكون حليفة النعيم الأبدي كانت السنين تنسج على منوال مستقيم وابردة الكمال الجميلة يلبسها الكل بدون استثناء جدير بالمشطين لو كانوا مفكرين ان يعرفوا ان الناس كلهم اخوان في المنشأ والعيش يخلقون في بطون امهاتهم الضيقة ويقضون اعمارهم في وسط فسيح ونوائب الزمان وتقلباته هي عوارض حتمية للجميع ولا يسلم من غوائل الدهر من يسكن القصور المشيدة ويأكل الثمار الطيبة ويلبس الاثواب المزركشة ، فالطمع في رغد العيش الدائم هو من الخيالات والاوهام

الغرائز تقريبا كلها اعترتها تلك الظنون فحسبت ان للشقاوة مفرا واوشكت ان تعتقد بأن هناك وسائل صناعية لاكتساب السعادة الابدية

ازاء اولئك السابحين في بحور الضلال والتخمين العقيم توجد رجال قويو الادراك تصل بهم عقولهم الى ما يخالف ذلك الخطأ المنتشر والغلط الفاشي ، وبذلك يرون ان لا قيمة لحطام الدنيا ولا سعر لحظوة وهمية لا تدوم ، فيكونون دوما محتقرين لزخرفة الحياة ولو كان في طوقهم اقتدار عجيب على اخذ النصيب الاوفر منها

هؤلاء تتصاغر ميولهم العالية عن تكابر نفوسهم الفانية

كذلك كانوا لانهم بسمو تفكيرهم اخذوا دروسا من التجارب بل تاهبوا لان يلقوا المواعظ ويبنوا الحكم ليردعوا المبطلين عن طغيانهم ويهدوا الاكابر التياهين كي يوجدوا التوازن العمراني في تسيير الكون حسب طبيعة رقيه المستدعية لاقتراب التعادل البشري

امثال هؤلاء النبهاء نادرون في كل الامم ، وعليه فكل وسائطهم في سبيل بث تلك الافكار في اعماق الافئدة لا يعدو الآثار الجليلة وانما يقوم شيئا من الاعوجاج

قياسا على تلك المبادي المتباينة جاءت الاحزاب وتعددت الميولات التأثيرية من الافراد الى الجماعات وان من الاحزاب من ترمي الى تهلكة الغير وايقاعه في شرك اخطار الاستثمار ، ومهما استحكمت شوكتها الا وجلبت لغيرها الضعف والوهن وهو ما يعبر عنه بسلطات الاقوياء على الضعفاء المستلزمة ضرورة انقلاب الاولين

ولسوء بخت التونسيين ونحس طالعهم ان قد واجههم حزب اتخذ ذلك الديدن شعارا في امتصاص دمائهم بسلب ثروتهم المالية واعداده معهم مهددة محاضرهم قبل مستقبلهم

ذلك الحزب هو الذي كان رهين اشارة مسيو دوكارنيير او مسيو دوكارنيار رهين اشارته

فلمنذ اكثر من عشرين عاما ما انقطع هذا الزعيم واشياعه يعملون لانهاك قوى الوطنيين من جميع مواردها « السياسية والمالية والاخلاقية »

وكانت تلك المجريات تذيعها جريدتا تونس الفرنساوية — والمعمر الفرنساوي — بل تخدماها اجل خدمة تذكر « فتشكر »

اما الادوار التي تعاقبت عليها تلك الاعمال فهي متغايرة تطورا يفوز الحزب في مطالبه وحينا يهزم في بعض رغائبه ، غير ان ثباته على خطة واحدة جعله يقطع تلك العقبات فلا يكترث ولا يفشل بتلك العوارض والمداهمات

ولشدة تشبثه بمبدإ السيء على الوطنيين امكنه ان يوحد كلمة اعضاء الحجيرة الفلاحية على تقرير استعمار اراضي الاحباس الخاصة

وقد كانت منذ زمان وهاته المسألة محط النزاع بين الشبيبة الوطنية الحية وبين حزب الاستعمار ، ويصح ان يقال انها اول موجب للشقاق لولا المواعيد الصريحة التي كانت تبديها الحكومة قبلا بصفة رسمية لا تأويل فيها ولا ارتياب في تطبيقها الا وهي احترام الشعائر الاسلامية وعدم مس تلك الاوقاف بما يعوق منفعة مستحقيها

مسألة الاستعمار كما في صدر المقدمة هي متشعبة بالنظر الى المطامع الشخصية على انها لا اشكال فيها ولا غموض لقوم يعرفون الحق فيخضعون اليه لكمالهم النفساني ، وهم الذين يرون ان الخير في السعادة العامة

وكيف يمكن تطبيق آرائهم على مسألتنا الحاضرة ؟ . .

لا جدال ان الانسان اذا باع ملكه عن طيب نفس واشتراه حازم نشيط مقتدر على تنمية مكاسبه منه فهو حلال في كل الاديان والشرائع وعلى العكس اذا باعه عن تقية فهو يسلبه مجبورا منقصا وصاحبه الثاني يكون من الد اعدائه ولربما يتربص وقوع فيء لذلك العدو الالد ليغرم ما شاء ويحوز ما قدر على استئصاله بوجه الهضم

نحن معشر احرار الوطنيين ما فكرنا قط ولا عارضنا قط ولا قاومنا قط ولا تشكينا قط من امر امتلاك المعمرين لمئات الالف الهكتارات التي اخذوها بشراء التراضي واطمئنان الخواطر ولكننا لا نستطيع ان نسكت عن اقتراع اعضاء الحجيرة الفلاحية الممثلين لسلطة الحزب الاستعماري او الاستثماري في شان الاوقاف الخاصة

عهدنا منهم في الماضي كل عمل يهددنا ولكن ما كانت اعمالهم الا تعد طفيفة بالنسبة الى هاته المسألة الجسيمة

كانهم تغافلوا لا غفلوا عن ان هناك طبقة كبرى من المسلمين تعيش باراضي الاحباس الخاصة او بمعنى اوضح بمداخيلها التافهة فلو ان المستحقين اقتسموا اثمان اراضي جدودهم فلا يلبثون حتى ياكلوا حصصهم زيادة عن حرمان اعقاب المحبسين او ذريتهم من الدخل الذي انعموا به عليهم ابتغاء التخفيف عليهم من مضايقات العصور القابلة « كالعصر الحاضر »

فالتهاون بنصوص الواقفين ضرب من ضروب الاعتداء على املاك الغير وافتكاكها منه بصفة الفيء والاكراه .

حزب المعمرين كادت ان تنفد لديه الحيل لكثرة استعمالها في طريق الوصول الى التاثير على اهل النفوذ ولكن بقيت له واحدة منها وهي السلاح الباتر الذي يلتجئ لاشهاره عند الاضطرار وتلك الحيلة هي تهمة المعارضين لمراميه المزعجة المهددة بالوقوف في تيار حركة الاستعمار التي هي الركن الاول الذي تستفيد منه الحماية

ومن الغريب ان هذا الحزب لم يفرق حتى اليوم بين الاستعمار الطبيعي والاستثمار الصناعي ولم يميز بين الاملاك الشرعية والاملاك الاغتصابية

ولذلك فقد لازم الرجم بالتهم ويتهمون الحكومة بانها معارضة للاستعمار ولم يدر ان العدل فوق الطمع وان الامل تحت الانصاف

كما ان من اكبر المكاره ان تبقى فكرة تزحزح الوطنيين الى اقاصي الصحراء رائجة وان يبقى الطمع في الاستحواذ على كل الاراضي الخصبة منتشرا بين المحتكرين ، وقد آن الاوان لان يعرف كل احد حقوق الغير قبل ان يهتم بطمعه الاشعبي ، اذ اليوم غير الامس ، فالتونسيون باتوا يراقبون اخذ منابهم من التقدم الزراعي بتدريبهم على فنون الزراعة بالتنشيط والمساعدة والتعليم والتحسين بعد ان توزع ادارة الفلاحة الالف الهكتارات على مزارعي الوطنيين الفقراء من الاراضي الميتة ليحيوها ويعمروها

ويسوغ لهم ان يترقبوا لانهم يعتبرون انفسهم كالفرنسيين او كالمتجنسين لهم ما لغيرهم من المنح والامتيازات والتسهيلات والتنشيطات

ان الوطنيين يهددهم مستقبل اقتصادي زحامه كبير والعيش فيه صعب وبلادهم فلاحية قبل كل شيء فهم يعتقدون وهم مصيبون ان حياتهم متوقفة على ضربهم بسهم في الموارد الزراعية التي بها القوام الرئيسي

لا بد للوطنيين من ان يستفيدوا من التحسينات العمرانية كتسهيل المواصلات والتنقلات ، حتى يقال عنهم انهم كانوا من ثمار المدنية ونالوا من خيراتها ولو القدر القليل ، وانهم لا يهون عليهم الامر متى شاهدوا ان الاراضي الشمالية الصافية التربة على الخصوص دخل معظمها في ملك المعمرين ولكن لا على نسبة الخدمة والعمل اذ ما هي الا محتكرة وفي حوز افراد قلائل استاثروا بها

لا مفر لمسيو دوكارنيار وامثاله من الاعتراف بان الاحصاآت الرسمية ثابتة ولا يفيد التمويه في الاقناع ببطلانها

فالوطنيون والحكومة لا يفترون بل يفهمون ان مقاصد الحزب هو الاستثمار لا الاستعمار ، ومن الخطإ الزعم بان المغالطة والمخاتلة تروجان على المدركين

فليشتغل الحزب بما لا خداع فيه خير له واولى وليقل صريحا انه يود افتكاك الاراضي من ايدي اعقاب المحبسين بالقهر والغلبة ان تيسر له

الذين ثبت لديه انهم سيقوا الى الثورة قودا وحملوا على العصيان قسرا فاطلقت للانسن بحمده واجمع القوم ان الثورة لن تقوم لها بعد قائمة ولن يلتئم للعصاة بعد من شمل

فاما واليمانون كافة مدينون لهذا القائد الباسل وبسط يد الرجاء الى القدير المتعال سبحانه ان يكثر بين قوادنا من امثاله ويجعل الفوز والتوفيق حليفين له اينما سار وحيثما حل ».

الاحوال المحلية

صناعة الحرير

يقال ان في عزم بعض النبهاء من اهل الصناعة الاقلاع عن الخمول الذي كان مغروسا في اجسامهم واتخاذ طرق كفيلة لارجاع سمعتهم وانماء ثروتهم وذلك بتوفيقهم الى تاسيس شركة فيما بينهم تكون من اهم اغراضها جلب الحرير من الخارج راسا باسمهم . والسبب الداعي لهذا الانتباه الذي ربما جاء بعد اوانه هو احساسهم بالمعاملة السيئة ازاء المحتكرين من الاسرائليين الذين استاثروا بالاتجار في الحرير مع ان غالبهم قليلو رؤوس الاموال والدليل على ذلك هو ان جوزاف سرور الذي هو اشهر واحد فيهم قد توقفت دفوعاته وربما يصدر عليه حكم بالافلاس قريبا من العدلية الفرنسية ولهذا امد قصير فلس بن موسى وهو من الكبار ايضا

ان الحرايرية قد تأخرت امورهم اذ كل الصنائع تقريبا احست بوجوب انتشال مهنتهم من السقوط وفكرت في الوسائط التي يكون بها النجاح الا الحرايرية الذين كان النوم يغلب عليهم

ان ارباب صناعة الحرير فيهم كثيرون متمولون امناء فما بال الجل لا يعتمد عليهم في العروج بالصناعة والاستيثاق باعمالهم التي تزيل اخطار الاحتكار في حين انهم يرون انفسهم وقد اصبح الصانع منهم يشتري بالنسيئة الغالية الاسعار وعند حلول اجال الدفوعات لا يجد القدر المطلوب منه دفعه وضروري ذلك لانه لا يبيع مثل غيره الذي اشترى باقل وامكنه ان يزاحم اكثر وعليه يلتجئ الى اعادة الوثائق من صاحب الدين وهذا الاخير ان رضي مرة لا يوافق اخرى على الاعادة الا بعد ان ياخذ فائدة الربا حالا ويبقى الدين كاملا وهكذا تتضاعف المصاريف مع قلة البيع والربح الصانع فلا ارباح له . وغاية ما في الامر هو ان التاجر استحوذ عليها من قبل

ان امثال السيد عبد الرزاق بن عبد القادر في اقتدارهم ان يحيوا الصناعة باموالهم وافكارهم وحزمهم وامانتهم ولكن متى وجدوا الاميال متوجهة نحوهم ولاقوا بتلك الوسيلة مساعدة الديار الاروبية

ومن البين ان الحرايرية لو يرسلون المكاتيب المذيلة بعشرات الامضاآت الى المعامل الاروبية ويرغبون منها تسمية الوكلاء من المسلمين فلا يلبثون حتى يجابوا لمطالبهم . وبديهي ذلك لان الصناعة خصت بهم تقريبا ولم يشاركهم فيها الا النادر الذي لا حكم له .

للمسلمين ان يخطوا بصناعتهم ويدخلوا لها التحسينات اللزومية كي يرقوها وان البادرة الحسنة التي اظهرها السيد عبد الرزاق المذكور في الاصلاح الصناعي مما تعلق عليها الآمال فهو اول مسلم جلب النول الحديث ونسج الاقمشة العصرية التي كان لها رواج غريب بالايالة التونسية فالنظامات والتسهيلات الوقتية ليست مما يستهان بها في الظروف الحاضرة

فكونوا معشر الحرايرية من الذين يعالجون الامراض ولا يلقون بانفسهم الى التهلكة عند الاصابات الاحتكارية

امتحان التطويع

بجامع الزيتونة

هذه المدة يجري الامتحان الزيتوني السنوي لتاهيل كبار التلامذة للحصول على منحة التطويع وقد دخلت اطوار على تغيير شكله بالنسبة الى السنين الماضية . فصارت المقالة لا تعين لجميع المتخرطين في موضوع واحد بل متعين في مواضيع متنوعة وكل موضوع يقوم به قسم من المترشحين كما ان كتب تلك المقالات امسى يفرق على ايام باعتبار ان من اشتركوا في المبحث الواحد يحضرون في يوم واحد وهكذا

والشيء الجدير بالذكر هو ان النظارة اختارت الابواب السهلة ولكن اشترطت مراعاة قواعد الانشاء والتحرير وابداع محسنات البلاغة كتطبيق تشبهاتها واستعاراتها الخ . ولئن كان الطلبة الآن يقطعون المرحلة الاولى في سبيل الامتحان والامور باواخرها ولم يظهر التغيير الذي سيطرا على القاء الدروس والسؤالات الشفاهية وهما الركنان الاخيران في الترشيح . الا ان من اللازم تذكير نظارة جامع الزيتونة بان الاختلال والمحاباة والتشديد هي اسباب الاعتصاب الزيتوني بالعام الماضي وهي التي اوجدت الشقاق الذي ما انقطعت بذوره حتى اليوم . فمن المؤكد عليها ان تسير هاته السنة على خطة عادلة لا تدعو الى الاحتجاج والاعتصاب .

وانا نتمنى ان يكون عقب تغيير شكل الامتحان اتباع العدل والانصاف . خصوصا وفي هذا العام شارك كثيرون من ابناء الشيوخ والوجهاء فالرجاء ان يكونوا معاملين بطريقة مماثلة لاقرانهم ولا ينسحب عليهم التبجيل باعتبار قانون النظارة الداخلي الذي كانت تسير عليه منذ احقاب وسنين

نعم ان باسناد مشيخة الاسلام الى رجال تظن فيه النزاهة والخيرية بل تحقق لاعظم كفيل بالغاء تلك المظالم التي كانت فاشية وقد كادت ان تدلي بالجامع الى السقوط لولا لطف الله

ان النظارة يلزمها ان تعرف ان اليوم ليس هو الامس وما تيسر لها اجراؤه سابقا لا يجوز لها البقاء عليه قابلا لان التلامذة صارت ضمائرهم مملوءة وعلى وشك الانفجار واقل تعدي يعتبرونه من الجنايات عليهم وللنظارة ان تجزم بان الذين صارت لهم كلمة تجمعهم ورابطة تلمهم هم ابعد عن المحاباة والرضاء بالاحتقار . ومع ذلك فهي ادرى بالارتباكات التي صادمتها واوقعتها في المشكلات الوعيصة الحل

والذي لا ريب فيه ان هذه الاشارات هي تذكيرات والا كيف لنا ان نرجم بالغيب في حين ان المستقبل كشاف .

وبالطبع فسوف يكون « للمنير » اهتمام زائد عند ظهور ادنى عمل تشم منه رائحة العدل او الظلم . فنحن لا ننسى ابدا الكلية التي قضينا فيها سني دراسة للعلوم الدينية والفنون العربية قبل ان نزاول الرياضيات والعصريات بغيرها فهذا ما يصدع به قلب الشفقة والاخلاص للاخوان الزيتونيين ......

الاصلاح الزيتوني

السلام حيث النظام

(١١)

مزاولة التلميذ للعلوم - تحصيله - معاونه

يقرأ التلميذ في كتابه ان الجاهل لا يعذر بجهله في نظر الشرع الاسلامي لان الله اوجب عليه السؤال بقوله « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . الى غير ذلك من الآيات القيمات البينات ولكن ما يلاقي عن سؤال يسأل اهل الذكر فيه لعلم واجب او درء الشبهة حاكت بفكره ومكنت تضطرب اضطراب المدنية الحاضرة وتختلج اختلاج الباطل وقد جرد عليه الايمان الفطري الكامن في كل جزء من اجزاء الهيكل الوجودي سيف الحق البائر ؟

المطالع ان يجيب بما شاء - اما انا : فاني اعتقد ان الجواب لا يخلو عن واحدة من هيئات ثلاث في الغالب والنادر لا حكم له :

يسأل التلميذ والله متولي سريرته فيلاقي في الغالب اما التبكيت واما السفسطة واما الالغاء والاحالة على الات : ومن القليل النادر ان يجاب جوابا تطمئن اليه نفسه المضطربة وتنطفي به جمرة حيرته المتلظية

ومن واجبنا الآن ان نبين للمنتقد ما ثمرة كل شوكة من تلك الاشواك الثلاث ولكن فلنقدم التبكيت لانه الغالب ولانه منبت شرور اعظم خطرا على التلميذ وغيره من سواه

ان استعداد التلميذ لتلقي العلم والاجتهاد في حصوله وتبلده وقصوره وكسله وجموده كامن في نفسه بالفطرة العادلة التي سوت بين جميع الناس فيه منذ خلقت الانسان في احسن تقويم . وظهوره في احد المظهرين معقود في خصوص التلميذ السائل عما به النجاة بلفظة من فم استاذه فمتى اصابت تلك اللفظة منه حسنا في ذاتها ولطفا في بروزها ومتانة في مبناها زادت في ظهور قوة استعداده الغير المتناهي وامضت في زوايا آماله برقا يخطف منها كل ما ينبغي ان يبصرونها [illegible] كل لذيذ سهل فتنفتح امامه ابواب من الآمال لا يرى مانعا من ولوجها واذا حبت آمال المرء وقرب تناولها تاقت نفسه للحصول عليها بعد سعي لا يجهد منه القوى ولا يفكك منه الاوصال ومتى اصابت تلك اللفظة منه صوت صاعقة من التوبيخ والتبكيت وبشاعة وفظاعة في خروجها وزلزلة وخورا في اسسها اطفأت جذوتها بغبارها القاتم واعمت عينها بعجاجها المكفهر واصمت اذنها بقصيف رعود الغضب الممقوت وتهار عليها صواعق سوء الخلق فتكمن ثم تخمد ثم تنطفي ثم تحكم عليها فطرة تنازع البقاء بتنفيذ قانون التحول والانتقال فتصبح رمادا يذر في العيون ثم جمادا لا يدري ما كان ولا ما سيكون ثم صوتا من العذاب وماردا يقلق البلاد والعباد ويكفر علنا او خفية برب الارباب

ومن سوء حظ التلميذ والجامع والمسلمين ان كان ما يلاقيه التلميذ عند سؤال شيخه من الشق الثاني لا الاول ولهذا كثيرا ما يكون فكر التلميذ اجمد من طقوس القطبين وانكى على الامة المسكينة من شقاء الدارين

اذكر اني كنت عند دخولي للجامع مررت باستاذ منهم يصيح بقول الشاعر

ودع كل صوت غير صوتي فانني
انا الصايت المحكي وغيري هو الصدى

فاستوقفتني لهجته العذبة التي لم اعهدها في المدرسة المعمورية واستهواني برشاقة تعبيره لان احضر عليه في ذلك الدرس درس المكودي على الخلاصة فجئت فجلست من وراء خلف تلك الجموع الملتفة حوله وراق لي وجودي بين البدوي والريفي وابن السري والوزير والعالم والله يعلم ما كان اشد تأثير هذا الامتزاج للطيف على قلبي

ولكن من الاسف ان اتفق ان الاستاذ سال احد ابناء البجدة سؤالا وطلب منه الجواب فلم يستطع الجواب . - ولما كنت انا لم اكن اعلم بما يجري في الجامع من انواع المحاباة وكنت اعتقد ان البيت بيت الله وكل ما في البيت ملك وعبد لله وان مقام العبودية تمحي عنده كل وجاهة وغرض غير وجاهة الحق وطلب العلم والحقيقة ورايت ان رفيقي اللطيف الظريف حسن البزة لم يمن الله عليه بالجواب بادرت انا باجابة الاستاذ عن سؤاله وما كاد كلامي يخرج من في ويقع في صماخ اذن الاستاذ حتى ابرق وارعد وانتهرني ثم اردف ذلك بقوله « اتريد ان تخلبني بجوابك وتتظاهر امامي لاصحح لك بدفتر شهادة الحضور بالدرس . - والله لن تنال ذلك ابدا » فاستبشعت هاته المفاجاة الطائشة وهممت ان اكيل له بنفس ذلك الكيل - ولا تلد الحية الا حية - ولكن من حسن الحظ ان كان يجنبني فريق من التلامذة اكد لي ضرورة مبارحة الجامع المعمور اذا كنت لا اوطن نفسي عن مثل تلك المعاملة القاسية التي سالاقيها بكل درس من الدروس لان كل شيوخ الجامع متمذهبون بمذهب من لا يرى العز الا في مراتع الذل الوخيمة وكلهم يتمثل لسان حالهم بقول الشاعر

اصبر على مر الاذى من معلم
فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع كاس الجهل طول حياته

فقلت سبحان الله ! ما للعلم ودرك الذل وابن الثرى من الثريا ؟ - اهكذا ينبغي ان يكون ورثة الانبياء الذين يالفون ويؤلفون ؟ الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ما الفرق بين التلميذ المسؤول وبيني اذا كان الشيخ يقرر العلم لله ؟؟ ولقد كان ما قاله لي اللاميذ اخواني هو الحق بعينه . فاني لو لم اوطن نفسي على ما الله اعلم به من الذل الذي لم اعوده والاهانة التي لا يطمئن اليها الا قلب الحيوان المعجم لكنت لا استطيع الجلوس بتلك الرحاب المدعوة بيت الله بدون ان يمسني فيها مرير العذاب .

نعم اني وطنت نفسي على ذلك دهرا طويلا واذللت نفسا كان من دابها الابا ولكن لم استطع ان اطيل حياة التعلم اكثر وفارقت الدرس الذي كنت اتمنى ان اقضي فيه زهرة الشباب ولا ارتجي منه جزاء ولا شكورا ؟ ولماذا ؟

ألان العلم قل بالجامع المعمور ؟ ام هل لان قابليتي سمجت او تبلدت ؟ اللهم لا العلم لم يذهب بتاتا من الجامع بل لا تزال فيه تلك الروح التي تكلمنا عنها في المقال السابق ولا تزال قابليتي ورغبتي فيه هي هي وانما الذي حال بيني وبين رغبتي هو فساد طرق الالقاء واضطهاد التلميذ الغريب وتعبئة صدره ضغائنا على اخوانه ابناء الحاضرة سيما الطبقة العالية من غير ذنب جنوه الا سلوك الشيخ طريق المداهنة والريبة ... والمحاباة . - اني بما فطرت عليه من التربية الرشيدة من اول نشأتي وبمقتضى تلك العناية الابوية التي حوطني بها ابوي الكريمين لم استطع ان ابصر مداهنة الشيخ تعبث بحق الله وحق العلم وحق الانسانية ولا عبث الاعصار

انني لم يثبت جناني في موقف الصبر اكثر مما وقف وبتلقى العلم الشريف الطاهر عن استاذ رغما عن غلوه في حب الله والدين نرى كل عمل من عمله محل الريبة ..... لست انا فقط هو الذي لم يستطع دفع ما تاتي به المداهنة من غرس بذور الشك في نفسه ولم يثبت على تطهير قلبه من دنس الريبة بشيخه ! بل لو يسال القاري الكريم كل تلاميذ الجامع على الاطلاق في ذلك العلم ما ولدته في نفوسهم ملازمة الشيخ لطريقة المحاباة والتمييز بين ابنائه من بذور سوء الظن والضغينة . بل ولو سال الشيخ نفسه لا لفي عنده من القذف لبعض التلاميذ ما تدك من هوله الجبال

وكان القاري يقول هب الشيخ سلك سبيل المحاباة والتمييز واجاب فلانا لوجا و ..... وبكت ومقت فلانا لفقره وضعفه فماذا يترتب عن ذلك من الاضرار ؟

والجواب اني لا اكون انا والقاري على صفاء ما لم يكن ينظر الي بالعين التي انظرها اليه والتي ينظر بها هو الى اخلص اصدقائه . - واذا رايت منه او رأى مني اقل تقصير في القيام بالحقوق المتبادلة فسرعان ما تنفذ مدية الريبة الى قلبينا وتكلم فيهما حاسة الاخلاص والوداد

واذا كان هذا الحال بيني وبينه وعلائقي به اقل من علائق التلميذ بشيخه ورفقائه فكيف تكون الروابط بين هؤلاء وعلائقهما اقوى مكانة واشد ارتباطا . لا ريب ان الدغل والدخل ياخذ حظه من الكل وبذلك يصبح الدرس وهو مورد الرحمة مورد الدهان والنفاق والرياء والشقاق والضغينة والتربية السيئة والظلم والرشوة والتدجيل والفجور وهنا تقبر الامة في تلك الهوة السحيقة هوة الشقاق وقبر التقاطع والافتراق وتصبح طبقات الامة يدوس بعضها بعضا والحقد والضغينة يمزقان روابط الكل والامر الله

سالم بن حميدة الاكودي

امتحان المدرسة العلوية

فاز في مضمار الامتحان السنوي للحصول على الشهادة الابتدائية من ابناء المسلمين التلامذة النبهاء الآتية اسماؤهم :

عثمان مزهود

محمود الشريف

وناس العجيمي

حسونه الكافي

بائعو المشير بالمدن

كثيرون ماكنت اعرفهم ولا يعرفونني ولا كنت ادرك مثالبهم في اكل اموال الصحافيين وخيانتهم للصاحين الذين يذبون عن الملة ويدافعون عن الدين ويخدمون الاوطان ويرقون الاقوام

نعم عرفت منهم كثيرين وهم الذي يبيعون (المشير) من اول نشأته ولا يرسلون درهما ولا دينارا واذا خوطبوا في هذا الشان لازموا الصمت او امتنعوا من بيع الجريدة ورجعوا ما يصدر بعد من الاعداد بدون ان يوجهوا ما تخلد بذمتهم من القديم كيف استحلوا ذلك ؟

لان الصحافيين كانوا يابون ان يرفعوا بهم الشكاوي الى المحاكم ويطالبوهم بما توجب عليهم من الحقوق

اما انا فساخرق تلك القاعدة واقدم الدعاوي بالذين لم يدفعوا (وهم الجل) بعد التصريح باسمائهم

النفائس الشعرية

الرشوة

ترائت له في صفحتيها مثاربه   فلم يتند حتى رشته اقاربه

ومد لها كفا على المد عودت   اذا منعت عادت اليه تعاتبه

وباع ضميرا يعرف الحر قدره   يسائله عن فعله ويحاسبه

وخان اناسا يبلوه مراتبا   تسامت بها فوق السماك مراتبه

تحدى بها الدينار حتى تحولت   سلاحا لجمع المال شتى مضاربه

فاي امرئ يرشو من اجل حاجة   فتلك التي تقضي وذلك صاحبه

كأن قضاء الحاج للناس علة   يحاربها الدينار وهي تحاربه

يروح ويغدو المال في كسر جيبه   مصادره مضمونة ومكاسبه

هو اللص الا ان فيه سفالة   تميزه عن كل لص يناصبه

يميزه عن كل لص مظاهر   من الفضل لا تخفى على من يصاحبه

اذا ما سعت رجلاه في صفو مشدس   تنحت له الحراس عما تراقبه

وهابته اجلالا فغضت جفونها   ومن بعض لم يومن من الغدر جانبه

فاغل نهبا دون خوف يعوقه   وبلغه الحراس ما هو طالبه

فكم من عظيم بين قوم مقامه   رفيع وشابت في الضلال ذوائبه

وكم مرتش يختال في زي فاضل   على مرسح الاجلال قد خط شاربه

ويوهم من لا يعرف الوهم انه   شريف نزيه موثر الفضل واهبه

وذاك الندى بالمال والغش والاذى   مبادئه يبعث ويبعث مشاربه

اذا مر يوم لم تنل فيه رشوة   اذاله ضاقت عليه مذاهبه

وصار حزينا ضيق الصدر سادما   وبات بليل داهمته مصائبه

* * *

اذا مات وجدان الفتى وشعوره   تعود ان تعزى اليه مصائبه

ومن لم يراع النبل في كل وقفة   فذاك لئيم لا تعد مناقبه

سلوا كل من يرشى عن اللوم انه   من اللوم قد مجت اليد نجائبه

تناسى شؤون الواجبات وداسها   وشوه وجه الواجبات تلاعبه

حرام عليكم ان علمتم بامره   ولم تغسلوا العار الذي هو جالبه

حرام عليكم ان علمتم بامره   ولم تحفظوا المال الذي هو ناهبه

حرام عليكم ان علمتم بامره   ورحتم وكل في الزمان يجانبه

حرام عليكم ان خطبتم وداده   فبئس وداد واصم الحر عائبه

* * *

اذا امة نامت عن الحق وارتشت   بنوها فكي لا يرجع الحق سالبه

واخلت لمن يبتاع بالمال ذاهبا   سبيلا من الاغضاء تبدو سباسبه

فانى لها لافلات من يد قابض   عليها غصون داهمتها ثعالبه

يماطلها طورا ويختار تارة   لارهاقها الاعنات تترى غرائبه

محمد علي   (المقتبس)

المقتبسات الاستطلاعية

نظرات كوربتكين في مؤلفات تولستوي

ان الصحافي تودو المشهور ري اخباريانه عن وقائع حملة منشوريا بعد وفاة تولستوي خطر له ان يكتب لكوربتكين قائد حملة منشوريا سائلا من نظره بمؤلفات تولستوي وتاثيرها في الجيش الروسي وقواده التي كتبها بشان الحروب وابطالها ومن يحمل المشاق ومقاومة الجندية فالغاية مع اعتزاله من سياسة اليوم في بطرسبورج لم يرد الصحافي عن طلبه فاجابه عليه بكل بيان :

قال : لاون تولستوي لم يكن فقط كاتبا ذكيا بل مقاوما عظيما كان يتامل في وجود للانسانية احسن مما هو بالعدل والانصاف للفقراء والى جماعة المحكومين . كثيرون اصحاب الافكار الراقية لا يشكون ان فلسفته في امر معيشة البشر تموج مؤلفاته الراقية حيث فيها يعرض حياة وافكار واعمال الشعب الروسي في القرن التاسع عشر

ولكن لنظار في الوقت الحاضر فانه كان في الثامن عشر والتاسع عشر اما قرن العشرين ابتداء في حروب صحت كثيرين من الجندية الروسية لا يحيد في شي . للافتراض ان التاريخ التالي للقرن العشرين لروسيا انه يجعل ضحايا كهذه . فبا عكس ان الظروف تدع الامكان ان في القرن العشرين تصير حرب قوية بين الشعوب المختلفة الجنسية فان هذه الحرب ستكون شديدة اكثر من غيرها حدثت قبلا

ان استقلال الشعب هو سعادته وشرفه وامنيته بداخليته وخارجيته وحفظ احترام الواجب للشرائع والى الحكام وكل هذه المنافع الشريفة للحكومة متعلق امرها بقوة ونشاط الجندية . لذلك يعرف سلام الشعب وجندية الروس تفيد كل الادبيات لتثبيت النظام بين فرق الجندية وخلع فكر التمرد بالجنود وايجاد فكر البسالة فيهم والتمسك بالدين ومحبة الوطن فان اجتماع كل هذه الامور ما يثبت لنا الانتصار

انما تولستوي في مدة الخمسة وعشرين عاما الاولى من درسه كرس صحفا مهيجة للجندية الروسية وهذا القسم من مؤلفاته كان حماسيا للغاية

فبطالعة مؤلفاته مرارا عديدة كان ضباط الروس يكتسبون زيادة حب الوطن وحب رجل الشعب الذي يدربوهم لمحبة التجند

ومع الاختبار وعرف قوة الجندي الادبية فهم القواد بموجب مؤلفات تولستوي امور السلام الغير المتناهية في محبة الوطن المدربة عليها جنديتنا مقالاته :

لاون تولستوي في مدة شبيبته كان ميالا الى العسكرية في بدء عام ١٨٥٤ كان في سباستوبل حيث اظهر شجاعة عظيمة واذكر ان في ذاك الحين كان لاون تولستوي مغرما في صناعة الاسلحة وكانت امالة بها غير متناهية في طرق الحوادث والاخطار في هذه الحياة

فمن كل مؤلفات لاون تولستوي مؤلفه المسمى (الحرب والسلام) الذي كان مفيدا للعسكرية الروسية فان اغلب القواد قرأوا هذا التاليف وراجعوه مرارا عديدة حتى استظهروا

اني اذكر مشهد رسم معجب جدا في قاعة الزوار لامير اللواء كوتوزوف هو ان القائد الامير ولكونسكي ينظر الى قائد عام متقاعد بازدراء وبالتفاته بازورار يدخل لامير نرو يزكوف الملازم : بوريس « اسم ضابط صغير » كان عارفا ان غير النظام والتعليم المعروفين من الطابور العسكري وفيه يجد اشياء جوهرية اكثر من الذي يوجب القانون العام ونلوين الوجه الانتظار في كل احترام مع ان القائد الامير اندريا كان محركا وله ان يتكلم مع ملازم الامير نروبتسكوي

والاسف ان هذا القانون غير المسطر مواظب عليه لهذا الحين في جنديتنا : ولوصف الجندية الروسية في بدء القرن التاسع عشر كان للاون تولستوي باعث ان يكتب

في العسكرية ثلاثة انواع رجالها الذين يتنعمون البطالة الاجبارية الموقرة التي احدثت وتحدث الاعمال العسكرية

فكل المؤلفات المؤلفة في الاول بمدة الخمسة والعشرين عاما الاولى عنها كانت افكارا ادبية وصحية مؤثرة في قواد جنديتنا

ومنذ عام ١٨٦١ حين [illegible] مؤلفه الذي تحول عن خطته الاولى باخذه دورا جديدا

وانا لا ادقق في المبادي الادبية التي وعظ بها لاون تولستوي فقط بل الاخطا انه كان احب انحطاط قواه وشعوره وكان يبطش بالحكومة الروسية والمذهب الارثوذكسي والجندية وخصوصا ذلك في مؤلفه رواية البعث الذي به يسخر في اعتقاد ومذهب الارثوذكس الذي له اهمية عظيمة عند الجندية والشعب الروسي ولاجل توضيح افكار لاون تولستوي في الزمن الثاني لمؤلفاته بخصوص الجندية يكتفي بوضع بعض النصوص من كتاباته المطبوعة في عام ١٩٠٢ باللغة الروسية المعروفة بعنوان على الحرب وصناعة الاسلحة

وهذ ما يعلمه تولستوي للجنود :

قيل في الانجيل ليس فقط لا يلزم قتل الاخوان بل ولا يلزم عمل الشي . الذي يودي الى القتل ولا يلزم الغضب على الاخوان ولا يلزم بغض العدو بل يلزم محبتهم جميعا

ليس امر مضادا ارادة الله مثل قتل الناس ولذلك لا يلزم الطاعة الى الرجال الذين يامرونك بقتل الناس واذا كنت تطيعهم وتقتل فانك تضر في نفسك الشخصي وكذلك باجرائك القتال طوعا لامريك فانت سفاك دم كاللص الذي يقتل المسبب

ويظهر ان في عام ١٨٨١ كتب لاون تولستوي كتابا الى اسكندر الثالث بعد اخذه صولجان القيصر بقليل بعد مقتل اسكندر الثاني معطيه النصائح الاتية قابل الشر بالخير ولا تثبت على الشر وسامح الجميع

فهذه الايات تنفي العسكرية حتى الشرطة — احكام البوليس — وكل ما لم يتكد راحة المستقيمين دون ان يقاوم

وربما في المستقبل بعد امد طويل او اقل تعرف فلسفة تولستوي فلسفة عالية ولكن في القرن العشرين [illegible] الامكان حدوث استعمال الات الحرب . واما قولي عن القرن العشرين عن شعب ضعيف الجندية ويهدد ان يخسر وطنيته واستعباده اما فلسفة تولستوي لا تؤثر في جندية الروس الا تاثيرا محزنا

الزمان   دارون ستون

المقتطفات الادبية

مدافع الانسانية

باسم الانسانية وهب المستر كارنجي اكثر من اربعين مليون ليرة للاعمال الخيرية والعلمية ووهب المستر ركفلر لا اقل من خمسة وثلاثين مليون ليرة ايضا للاعمال نفسها

باسم الانسانية وهب المستر ركفلر عشرة ملايين ليرة لاجل حفظ السلم العام في العالم ومنع الحروب بين الدول

باسم الانسانية تاسس حزب الاشتراكية لاجل رفع الضغط عن الصناع والعملة

باسم الانسانية تاسست الماسونية في العالم ونفعت العالم والمسكونة نفعا لا تقدر ان تصنعه سواها انفقت سنة ١٨١٠ اكثر من مائة مليون ليرة لاجل اسعاف ذوي الفاقة وغيرهم

باسم الانسانية قد تاسس اكثر من ثلاثين مدرسة داخلية علمية في البلاد العثمانية

باسم الانسانية يسعى اكثر الاطباء الى اكتشاف ادوية لاجل تخفيف الامراض والاوجاع في العالم

باسم الانسانية تبنى المستشفيات لاجل تخفيف المصائب

باسم الانسانية كان للبلدان امتيازه واستقلاله

باسم الانسانية اسعفت الدولة الافرنسية احرارنا لنيل الدستور العثماني

باسم الانسانية تالف البعثات لاجل استئصال الامراض الفاشية في افريقيا والصين وغيرها من الاماكن

باسم الانسانية بنى الاميركان والاباء اليسوعيون والجمعية الفلسطينية المدارس الكبرى في بلادنا

(فؤاد حداد)

المدير والمحرر وصاحب الامتياز
الطيب بن عيسى

المطبعة الاهلية